ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Sadegh.Saeeidian
Faculty of History University of Religions and Denominations.
Email: s.saeeidian@urd.ac.ir
Dr.Seyed Mohammed Hosseini
Faculty of History, University of Religions and Denominations
Email: sm.hosseini2@urd.ac.ir
Dr. Seyed Naser Musavi
Faculty of History, University of Religions and Denominations
Email: sn.musavi@urd.ac.ir

Keywords: Qajar, legitimization, Tobacco Protest, colonial treaties

ARTICLE INFO

Article history:
Received 14 jan 2025
Accepted 11Feb 2025
Available online 1 Apr 2025

Analysis of Challenges and Opportunities in Cultural Relations Between the People and the Qajar State

A b s t r a c t

A The Qajar era (1211–1344 AH / 1796–1925 CE) witnessed profound cultural and political transformations that significantly impacted the social and cultural structure of Iran. This article addresses a pivotal question regarding how cultural relations between the people and the state were shaped during this period, as well as the changes that occurred in educational, religious, artistic, and political systems under Qajar rule. The research employs a descriptive-analytical methodology, relying on library-based studies that include historical sources, travelers' accounts of the era, and contemporary analyses of this period. The study aims to explore the nature of interactions between religious, governmental, and cultural institutions of the time and to analyze their impact on Iranian society. The article examines the educational system and its transformations, religion and sects and their role in legitimizing the Qajar state, arts and culture influenced by local artistic traditions and Western effects, as well as political changes and cultural reactions to colonial agreements and the Constitutional Revolution. The findings indicate that cultural relations during this period were the product of complex interactions between politics, religion, and art. The Qajar state sought to reinforce its legitimacy by supporting religious institutions, while cultural and artistic movements, alongside social responses to colonial agreements and the Constitutional Revolution, led to the emergence of new cultural and political ideas in Iran. Ultimately, these transformations resulted in wide-ranging social and political changes whose effects continue to resonate in the modern era.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4135

تحليل التحديات والفرص في العلاقات الثقافية بين الشعب والدولة القاجارية

الباحث صادق سعيديان/ كلية التاريخ/ جامعة الآديان والمذاهب
ا.د سيد محمد حسيني/ كلية التاريخ /جامعة الأديان والمذاهب
ا.د سيد ناصر موسوي / كلية التاريخ/ جامعة الأديان والمذاهب

المستخلص

شـهدت حقبة القاجار (1796-1925) تحولات ثقافية وسـياسـية عميقة أثرت بشـكل كبير على البنية الاجتماعية والثقافية لإيران. تتناول هذه المقالة سـؤالًا محوريًا حول كيفية تشـكّل العلاقات الثقافية بين الشـــعب والدولة خلال هذه الفترة، وما هي التغيرات التي طرأت على النظم التعليمية والدينية والفنية والسياسية في عهد القاجار؟ يعتمد البحث على المنهج الوصـفي-التحليلي، مستندًا إلى دراسـات مكتبية تشـمل المصـادر التاريخية، وتقارير رحالة العصـر، والتحليلات المعاصـرة لهذه الحقبة. يهدف البحث إلى استكشاف طبيعة التفاعل بين المؤسسات الدينية والحكومية والثقافية آنذاك، وتحليل أثر هذا التفاعل على المجتمع الإيراني. تتنـاول المقـالـة النظـام التعليمي والتغيرات التي شـــهدهـا، والـدين والمـذهب ودورهما في إضـــفاء الشـــرعية على الدولة القاجارية، والفنون والثقافة وما تأثرت به من التقاليد الفنية المحلية والتأثيرات الغربية، إضـــافة إلى التحولات الســـياســـية وردود الفعل الثقافية تجاه الاتفاقيات الاستعمارية والثورة الدستورية. تشير نتائج الدراسة إلى أن العلاقات الثقافية في هذه الحقبة كانت نتاج تفاعلات معقدة بين السياسـة والدين والفن، حيث سـعت الدولة القاجارية إلى تعزيز شـرعيتها عبر دعم المؤســســـات الدينية، بينما أدت الحركات الثقافية والفنية، إلى جانب ردود الفعل الاجتماعية على الاتفاقيات الاســتعمارية والثورة الدســتورية، إلى بروز أفكار ثقافية وســياســية جديدة في إيران. وقد أفضـــت هذه التحولات في نهاية المطاف إلى تغييرات اجتماعية وســياســية واســعة النطاق وما زالت آثارها ممتدة إلى العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: قاجار، إضفاء الشرعية، حركة التبغ، المعاهدات الإستعمارية.

المقدمة

يعدّ عصـر القاجار من أبرز الحقب التاريخية في إيران، إذ شـهدت تغيّرات جذرية على المسـتويات السـياسـية والاجتماعية والثقافية. بدأت هذه السـلالة الشـيعية بالسـيطرة على الحكم مع اعتلاء آغا محمد خان قاجار عام 1211 ه/1796م ، واسـتمرت في حكم إيران حتى ربيع الثاني من عام 1344 هـــــ/ 1925م. وترجع أصول قبيلة القاجار إلى منغوليا، حيث جاءت إلى الأراضي الإسلامية في عهد جنكيز خان وخلفائه، واســـتقرت في مناطق أرمينيا. وينحدر القاجار من التركمان الذين جلبهم الأمير تيمور غوركاني (تيمور لنك) إلى إيران سـنة 803 ه/1400م ، ثم أُطلق سـراحهم بوسـاطة مير سـلطان علي الصـفوي 830 هـــــ/1426م (اعتماد السـلطنة،1367، ج3،ص 136). تميّز عهد القاجار بإصـرار

السلاطين على ترسيخ المذهب الشيعي الإثني عشري، وشهد تطورات تاريخية مهمة، مثل اندلاع الحروب الإيرانية الروسية ونهاية الحروب الإيرانية العثمانية، فضلا عن توقيع الاتفاقيات السياسية والاقتصادية مع القوى الأوروبية. كما برزت جهود الآغا خان محلاتي، إمام الطائفة الإسماعيلية، في السعي إلى تشكيل حكومة إسماعيلية في جنوب إيران وشرقها. عُرفت هذه المرحلة بالتفاعل والتعايش السلمي بين الأقليات الدينية والمذهبية في ممارسة الشعائر، وإنشاء مؤسسات تعليمية وثقافية مثل دار الفنون والمدارس التبشيرية المسيحية. كما شملت إرسال الطلاب الإيرانيين للدراسة في أوروبا، واستقدام المستشارين الأجانب للإسهام في الشؤون الاقتصادية والثقافية. وبلغت هذه الحقبة ذروتها مع الحركة الدستورية التي أدت إلى تأسيس المجلس الوطني، مما شكّل نقلة نوعية في تاريخ إيران السياسي والاجتماعي. لذا، يُعد عصر القاجار من أهم المراحل المؤثرة في تطور المشهد الثقافي والاجتماعي في إيران..وفي هذه الحقبة، واجهت إيران تحديات متعددة بفعل الضغوط الخارجية، والتنافس الاستعماري، والتحولات الداخلية، مما أثّر في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية في البلاد. وسعت الدولة القاجارية إلى تعزيز دعم الشعب وترسيخ شرعيتها باستخدام أدوات متنوعة، مثل الدين، والفن، والنظام التعليمي. لكن دخول مظاهر الحداثة وتأثيراتها الغربية أدى إلى حدوث انقسامات ثقافية واجتماعية في المجتمع الإيراني. وتركز هذه المقالة على دراسة العلاقات الثقافية بين الشعب والدولة في هذه الحقبة، بهدف توضيح تأثيرها بالتحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الإيراني آنذاك. ومن استعراض الدراسات السابقة في تاريخ القاجار، تبرز أربعة جوانب رئيسية تناولتها أعمال مهمة. أولًا: يتناول أحمد كسروي في كتابه تاريخ المشروطة الإيرانية (1993م) الجوانب السياسية والاجتماعية للثورة الدستورية، إذ ركّز على تشكّل الحركة الدستورية وتأثيراتها في التحولات الاجتماعية في عهد القاجار، مع تسليط الضوء على دور النخب والقوى الاجتماعية. ثانيًا: أشار إيرفاند إبراهيميان في كتابه تاريخ إيران الحديث (2012م) إلى تأثير السياسات الاستعمارية لروسيا وبريطانيا على السياسة الداخلية لإيران، لاسيما في عهد القاجار. وركّز على دور المعاهدات مثل كلستان وتركمانجاي في إثارة حالة من الاستياء الشعبي والتحولات الاجتماعية. ثالثًا: تناول عبدالحسين زرينكوب في عمله تاريخ الشعب الإيراني (1989م) تأثير الدين والمذهب على التحولات التاريخية، إذ شدّد على دور رجال الدين في إضفاء الشرعية على حكم القاجار واستغلال الدولة لدعم العلماء. رابعًا: درس آرثر بورتر في كتابه الفن والعمارة في عصر القاجار (2000م) تطور الفنون في هذه الحقبة، وركز على ازدهار الفنون التقليدية مثل الرسم والعمارة، ودور البلاط الملكي في دعم الفنانين وتوفير الموارد المالية لتطوير الفنون، لا سيما في القصور الشهيرة كشمس العمارة. وبالرغم امن لقيمة الكبيرة لهذه الدراسات، فإن معظمها ركّز على الجوانب السياسية أو الثقافية بشكل منفصل، بينما تناولت العلاقة بين الجانبين الثقافي والسياسي. ويتميز هذا البحث الحالي بمنهجه متعدد

التخصصات، إذ يهدف إلى تحليل العلاقات الثقافية بين الشعب والدولة في عهد القاجار بصورة شاملة. وعلى خلاف الدراسات السابقة التي تناولت السياسة أو الدين أو الفن بوصفها موضوعات منفصلة، يركز هذا البحث على التفاعل المعقد بين هذه المجالات وتأثيرها في العلاقات الاجتماعية والثقافية في إيران القاجارية. تُعالج المقالة بشكل خاص مسألة العلاقة بين التقليد والحداثة، وتبحث في كيفية استخدام الدولة القاجارية أدوات ثقافية من مثل الدين والفن والتعليم للحفاظ على شرعيتها في مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية. كما تستكشف المقالة تأثير دخول الغرب والحداثة إلى إيران وردود فعل المجتمع والدولة تجاه هذه التحولات، وهي قضية لم تُسلَّط عليها الأضواء الكافية في الدراسات السابقة. وتكمن أهمية هذا البحث في توفير فهم أعمق للعمليات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي شكّلت إيران في عهد القاجار، وتأثيرها في التحولات المعاصرة. لذا، يُعدّ تحليل هذه العلاقات أساسًا لفهم تطورات إيران الحديثة، بما في ذلك الحركات الاجتماعية والسياسية.

أولا: النظام التعليمي والعلاقات الثقافية

أ - التعليم التقليدي والمدارس الدينية

في مطلع عهد القاجار، كان النظام التعليمي في إيران قائمًا على المدارس التقليدية والحوزات العلمية. كانت المدارس الابتدائية تُعنى بتدريس القرآن الكريم، والأدب الفارسي، والمهارات الأساسية مثل الحساب والكتابة؛ كانت هذه المدارس تُدار بإشراف معلمين محليين وغالبًا ما تُقام في المساجد أو المنازل الخاصة (آبراهاميان، 2012، ص 45). أما الحوزات العلمية، فقد كانت مراكز للتعليم العالي تركز على العلوم الدينية، والفقه، وعلم الكلام، وكانت تموَّل من خلال الأوقاف ودعم العلماء البارزين مثل الملا علي الكني (زرينكوب، 1989، ص 122). إحدى أبرز المدارس الدينية في عصر القاجار كانت مدرسة سپهسالار التي أُنشئت في عهد ناصر الدين شاه. لم تقتصر هذه المدرسة على تدريس العلوم الدينية فحسب، بل شملت أيضًا تعليم اللغة العربية وأصول التاريخ، وقد أدارها علماء بارزون مثل الشيخ فضل الله النوري (كسروي، 1993، ص 88؛ اعتماد السلطنة، 1984، ج 3، ص 175). كان دعم مثل هذه المدارس جزءًا من السياسة الثقافية للدولة لتعزيز الشرعية الدينية وضبط المجتمع (بياني، 2000، ص 167) إلى جانب ذلك، كان لهذه المدارس دور مزدوج: فمن جهة، كانت وسيلة لنقل القيم الدينية، ومن جهة أخرى، أداة للحفاظ على التماسك الاجتماعي. على سبيل المثال، أسهم وجود علماء بارزين في مراكز دينية مثل قم والنجف في تعزيز الروابط بين رجال الدين والسياسيين القاجاريين، مما ساعد في ترسيخ شرعية الدولة (لوي، 1991، ص 232.(

ب - ظهور المدارس الحديثة وتأثيرات الغرب

مع تأسيس دار الفنون عام 1267 هـ / 1851 م بأمر من أمير كبير ، شهد النظام التعليمي في إيران منعطفًا تاريخيًّا هامًّا. عُدّت هذه المؤسسة أول مؤسسة تعليمية حديثة في إيران، وركزت على تدريس تخصصات متنوعة مثل الهندسة، والطب، واللغات الأجنبية كالفرنسية والروسية، كان يوليوس

برجر، وهو معلم نمساوي، من أبرز مؤسسي المناهج الدراسية التي استلهمت من النماذج الأوروبية (آدميت، 1976، ص 98.(

وتركت دار الفنون تأثيرًا عميقًا على المجتمع الإيراني. فمن جهة، أصبح خريجوها، مثل ميرزا ملكم خان من المثقفين المؤثرين الذين أسهموا في الإصلاحات السياسية والثقافية (نصر، 1981، ص 45). ومن جهة أخرى، شكّلت دار الفنون نموذجًا لتأسيس مدارس حديثة أخرى، مثل مدرسة إيران وألمانيا ومدرسة أنوشيروان دادگر، اللتين أُنشئتا في عهد مظفر الدين شاه (بورتر، 2000، ص 67.(

بالرغم من هذه الإنجازات، واجهت هذه التحولات مقاومة قوية من الجماعات الدينية والمحافظة، فقد عدّ العلماء الدينيون تعليم العلوم الغربية تهديدًا للقيم الإسلامية. على سبيل المثال انتقد ميرزا حسين نوري، أحد كبار العلماء، في خطبه بشكل متكرر توسع النظام التعليمي الحديث (زرينكوب، 1989، ص 188) كما أثار تأسيس مدارس البنات، مثل مدرسة الدوشيزات، اعتراضات شديدة. وتعرضت بي بي خانم أسترابادي، مؤسسة هذه المدرسة، لتهديدات مباشرة واعتراضات متواصلة من العلماء والجماعات المحافظة (كسروي، 1993، ص 153.(

ومن أمثلة العلاقة بين النظام التعليمي والعلاقات الثقافية في العصر القاجاري، الذي كان يمزج بين التعليم التقليدي والأساليب الغربية، يمكن ذكر ما يلي :

.1دار الفنون والتحولات الثقافية: لم تقتصر دار الفنون على إعداد الكوادر المتخصصة، بل أصبحت مركزًا لنشر الأفكار الجديدة وتعزيز الإصلاحات، على سبيل المثال، لعب ميرزا حسين خان سپهسالار، أحد خريجي دار الفنون، دورًا محوريًّا لاحقًا كرئيس وزراء في تنفيذ إصلاحات الثورة الدستورية (آبراهاميّان، 2012، ص 87.(

.2مدارس البنات والمقاومة الثقافية: أسهم تأسيس مدرسة الدوشيزات في عهد مظفر الدين شاه، بالرغم من المعارضة الشديدة، في إطلاق حركة لتعليم النساء، ومع مرور الوقت، أدى هذا الإجراء إلى تغيير تدريجي في نظرة المجتمع تجاه دور المرأة في المجال الاجتماعي و الثقافي (آدميت، 1976، ص 112؛ قاسمي پويا، 1998، ص 356.(

.3المدارس الدينية في خدمة الدولة: شكّلت مدرسة سپهسالار مثالًا بارزًا على الدمج بين التعليم التقليدي والسياسة الحكومية، إذ عكست جهود القاجار في توظيف التعليم الديني لتعزيز شرعيتهم (بياني، 2000، ص 211.(

ثانيا: الدين والمذهب في العلاقات الثقافية

أ - إضفاء الشرعية الدينية على الدولة

عمل حكام الدولة القاجارية على تعزيز شرعيتهم الدينية بدعمهم لعلماء الشيعة؛ على سبيل المثال سعى ناصر الدين شاه إلى كسب التأييد الشعبي من طريق تنظيم زيارات عامة للأماكن المقدسة مثل مشهد وكربلاء (زرينكوب، 1368، ص166.(

بوصفهم المدافعين الرسميين عن المذهب الشيعي في إيران، واستفاد الحكام القاجاريون من الدور المؤثر لعلماء الدين في إضفاء الشرعية على حكمهم وقد تعززت هذه الاستراتيجية، خاصةً في عهد ناصر الدين شاه، من دعم المؤسسات الدينية وإقامة الشعائر الدينية. على سبيل المثال، حرص ناصر الدين شاه على تنظيم زيارات جماعية للأماكن المقدسة، مما أسهم في ترسيخ مكانته الدينية بين عامة الشعب (زرينكوب، 1368، ص 143.(

كان دعم الحوزات العلمية من أبرز أدوات إضفاء الشرعية الدينية، إذ قامت الدولة القاجارية بتثبيت نفوذها في هذه المؤسسات عبر وقف الأملاك وتقديم المعونات المالية لكبار العلماء، ومن الأمثلة على هذا الدعم إنشاء وتوسيع مرافق دينية من مثل حرم شاه عبد العظيم في الري، الذي لم يقتصر دوره على الجانب الديني، بل أصبح مركزًا للتواصل بين الحكام والشعب (بياني، 1379، ص 175.(

كما ركزت الدولة القاجارية على تعزيز الصلة بين الدين والدولة بالتأكيد على مبادئ الشيعة الاثني عشرية في قوانينها وسياساتها. وقد تجلى ذلك في المناسبات من مثل عاشوراء، التي كانت تُقام برعاية رسمية من البلاط؛ وكانت مراسم عاشوراء في طهران تُنظّم تحت إشراف مباشر من الملك، إذ شكل الحضور الجماهيري الكبير لهذه المراسم وسيلةً لتعزيز الوحدة وإظهار الترابط بين الدولة والشعب (آدميت، 1355، ص 154.(

ب - الصراع بين العلماء والسياسات الحكومية

تشكّل حركة التبغ (1310 هـ / 1891 م) ، اي الحركة المعارضة للتدخين مثالًا بارزًا على المواجهة بين العلماء والسياسات الحكومية. وتمكن ميرزا الشيرازي، عبر إصداره فتوى تحريم استخدام التبغ، من تعبئة الشعب ضد الامتياز الحصري الذي منحته الحكومة لشركة بريطانية. وقد أظهرت هذه الواقعة التأثير العميق للدين في العلاقات الثقافية (آبراهاميان، 1391، ص87.(

وأحدث التناقض بين التعليم التقليدي والحديث انقسامًا عميقًا في الهيكل الثقافي لإيران، ولم يقتصر تأثير هذا الانقسام في التغيرات الاجتماعية فحسب، بل أسهم تدريجيًّا في اندلاع الثورة الدستورية وظهور خطابات سياسية جديدة. وأصبحت المدارس الحديثة وسيلةً لنشر الأفكار التحررية والترويج لمبادئ الدستورية (آدميت، 1355، ص 223؛ كسروي، 1372، ص190.(

بالرغم من دعم الحكومة للمؤسسات الدينية، فإن الخلافات بين العلماء والسياسات الحكومية في العهد القاجاري كانت بارزة، وتجلى هذا التوتر في أحداث كحركة التبغ، حينما أصدر ميرزا الشيرازي، أحد كبار مراجع التقليد الشيعة، فتوى تحريم استخدام التبغ احتجاجًا على الامتياز الممنوح

لشركة بريطانية. أدت هذه الفتوى إلى إشعال موجة استياء شعبي ضد السياسات الحكومية (آبراهاميان، 1391، ص89.(

وكشـفت حركة التبغ عن قوة العلماء في التأثير في المجتمع وعجز الحكومة عن مواجهة المقاومة الدينية. وقد اتحد العامة والتجار وحتى بعض النخب بدعوة العلماء للتصـدي لسـياسـات الحكومة (كسروي، 1372، ص 202.(

وظهرت خلافات أخرى في هذه الحقبة ، على سبيل المثال، أعرب العديد من العلماء عن معارضتهم لسياسات التحديث التي انتهجها ناصر الدين شاه وأمير كبير، مثل تأسيس المدارس الجديدة التي عدوها تهديدًا للقيم الإسـلامية (زرينكوب، 1368، ص 166). كذلك، أدت جهود الحكومة للحد من الاعتماد المالي على نظام الوقف، الذي كان يشـكل مصـدر دخل أسـاسـي للعلماء، إلى تصـعيد التوترات بين الحكومة والمؤسسة الدينية (آژند، 1384، ص 198.(

وهناك أمثلة على العلاقة بين الدين والمذهب والعلاقات الثقافية في العصـر القاجاري، التي برزت من مثل أحداث اجتماعية مهمة وتظهر فيها العلاقة بين الدين والعلاقات الثقافية التي يمكن ان نرى تأثيرها في حياة الناس. مثل:

.1حركـة التبغ (المعـارضـة للتدخين): تعد هذه الحركـة مثـالًا على المواجهـة الجـادة بين العلمـاء والسـياسـات الحكومية. فقد حوّلت فتوى ميرزا الشـيرازي التبغ إلى رمز للقوة الدينية في مواجهة النفوذ الأجنبي وتجاهل الحكومة للمصالح العامة (آدميت، 1355، ص 187.(

.2زيارات ملوك القاجار للأماكن المقدسـة: أسـهمت زيارات ناصـر الدين شـاه إلى كربلاء ومشـهد، بوصـفها جزءًا من السـياسـات الدينية للدولة، في تعزيز المكانة الدينية للملك بين الناس وتقوية العلاقات الثقافية بين الدولة والمذهب (زرينكوب، 1368، ص 155 .(

.3مراسيم عزاء عاشوراء: تأثرت شعائر العزاء في العصر القاجاري تأثرًا عميقًا بالظروف الاجتماعية السـائدة آنذاك، وتميّزت بتنوعها الكبير في الشـكل والمضـمون وأماكن إقامتها. فقد اتخذت هذه الشـعائر أشـكالًا متعددة، مثل إلقاء الخطب، وقراءة المقاتل، وغيرها من الفعاليات التي لم تقتصـر على الأماكن الدينية فقط، بل امتدت إلى باحات المنازل، والأزقة، والمكاتب، وحتى القصـور الحكومية. وشـملت مراسـم عزاء محرم جميع أبعاد المجتمع ومجالاته الثقافية والاجتماعية والتركيبية، مُعبّرة عن روح الجماعة والتلاحم الاجتماعي، وكان الدعم الرسمي من البلاط القاجاري لإحياء ذكرى عاشوراء شاهدًا على جهود الدولة لتعزيز مكانتها الدينية وإبراز الوحدة الثقافية بين أفراد الشـعب. (بيانى، 1379، ص 193.(

وشـكلت العلاقة بين الدين والدولة في عهد القاجار أداةً لإضـفاء الشـرعية على السـلطة، لكنها أدت أيضًـا إلى توترات بين العلماء والحكومة وأسـهمت هذه العلاقة المزدوجة في تعزيز نفوذ العلماء داخل

المجتمع وتقليص هيمنة الدولة القاجارية، خاصةً مع الدور المحوري للعلماء في حركات شعبية كالثورة الدستورية (آبراهاميان، 1391، ص 123؛ كسروي، 1372، ص 217.(

ثالثا: الفن والثقافة في عهد القاجار

أ - الفنون التقليدية والبلاط الملكي

شـهدت الفنون التقليدية، مثل الرسـم القاجاري وعمارة القصـور الفخمة كقصـر "شـمس العمارة"، تطورًا كبيرًا في عهد القاجار بدعم مباشـر من البلاط الملكي، وكانت هذه الفنون وسـيلة لتجسـيد عظمة وسلطان الملوك القاجاريين (بورتر، 2000، ص 130.(

واستُخدمت الفنون التقليدية في هذا العصـر، بدعم واسـع من البلاط، ليس فقط للحفاظ على التراث، بل أداة لإبراز هيبة وجلال ملوك القاجار؛ و وصـل الرسـم القاجاري، الذي يمثل امتدادًا لتقاليد الرسـم الإيراني في العهد الصـفوي، إلى ذروة جديدة. غالبًا ما صـوّرت هذه الرسـوم الملوك وأفراد الأسـرة الملكية، بهدف إبراز عظمة مكانتهم الاجتماعية (بورتر، 2000، ص 132.(

ويُعد قصـر "شـمس العمارة" في طهران من أبرز الأمثلة على الفنون الملكية، يتميز هذا القصـر بعمارة فريدة تمزج بين العناصـر الإيرانية والأوروبية، مما جعله رمزًا لجمال الفن القاجاري، شُـيد القصـر بأمر من ناصـر الدين شـاه، وزُيّن برسـومات جدارية، وزخارف خزفية، وأعمال مرايا متقنة، كان القصـر مركزًا لإقامة الحفلات والمناسـبات الملكية، وأيضًـا شـاهدًا على براعة العمارة في عهد القاجار (زرينكوب، 1368، ص 211.(

كما ازدهرت صـناعة السـجاد الإيراني، بوصـفها أحد الفنون التقليدية البارزة، بدعم كبير من البلاط القاجاري. وصُنعت السجاجيد الفاخرة في ورش تبريز وأصفهان وكرمان، وغالبًا ما كانت تُهدى كهدايا دبلوماسية للبلاطات الأجنبية، مما أسهم في تعزيز مكانة إيران الثقافية (بيانى، 1379، ص 243.(

ب - تأثير الفنون الغربية

أدخلت الحداثة تغييرات عميقة على مجال الفنون في إيران، كان من أبرز تأثيرات الغرب في هذا العصـر إدخال التصـوير الفوتوغرافي. أبدى ناصـر الدين شـاه، المعروف بشـغفه بالتقنيات الحديثة، اهتمامًا خاصًّا بالتصوير، وأمر بإنشاء "ألبومخانه" الملكية، إذ كانت تُسجّل فيها صور من حياة البلاط وأحيانًا الحياة اليومية للعامة، لعب هذا المركز دورًا بارزًا في نشر هذا الفن (نصر، 1981، ص 65.(

كما مثّل ظهور المسرح تأثيرًا آخر للغرب في الفنون الإيرانية؛ شـهدت أولى العروض المسرحية في إيران دعوة من ناصر الدين شاه في قصر "كلستان"، وكانت تؤديها فرق أجنبية. لاحقًا، بدأ الفنانون الإيرانيون، مثل ميرزا آقا تبريزي، في تقديم هذا الفن وتطويره، انتقل المسـرح تدريجيًّا من حدود البلاط إلى المدن والمجالس العامة، وأصـبح وسـيلة للتعبير عن القضـايا الاجتماعية والسـياسـية (آبراهاميان، 1391، ص157.(

كذلك، كان للتأثير الأوروبي على الرسم دور ملحوظ، استلهم العديد من الرسامين القاجاريين، مثل كمال الملك، تقنيات وأساليب الرسم الأوروبي و تمكن كمال الملك من إدخال الأسلوب الواقعي إلى الفن الإيراني عبر أعماله الشـهيرة مثل "قاعة المرايا"، وأصـبح قدوة للأجيال اللاحقة (آژند، 1384، ص 144).

وكان ظهور الفنون التقليدية نقطة انطلاق رئيسية في العمارة والفنون الإيرانية، ومع مرور الزمن بدأت التأثيرات الغربية تتسلل إلى المراكز والمباني الحكومية وفي بعض الأمثلة البارزة، تحقق اندماج فريد بين الفن التقليدي والحديث، مما أضـفى جمالًا وتناسـقًا اسـتثنائيًا على هذه الأعمال؛ ومن أبرز الأمثلة التي تجسد هذا المزج الفني:

.1قصر شمس العمارة: يمثل هذا القصر رمزًا لروعة وتكامل العمارة الإيرانية والأوروبية في العصر القاجاري، ويجسد الفن الملكي ومحاولات إظهار عظمة الحكم (زرينكوب، 1368، ص 211.(

.2التصـوير الفوتوغرافي في البلاط القاجاري: يُعد ناصـر الدين شـاه أول ملك إيراني أبدى اهتمامًا بالتصوير، فقد التقط صورًا للحرم الملكي والقصور والمناظر الطبيعية، ما عكس حياة البلاط في ذلك العصر (نصر، 1981، ص 72؛ صافي، 1363، ج2، 327.(

.3المسرح والكتابة المسرحية الإيرانية: كان ميرزا آقا تبريزي من رواد إدخال المسرح إلى المجتمع الإيراني، فقد ترجم وكتب نصوصًا مسرحية بالفارسية، مما ساعد في نقل هذا الفن من البلاط إلى الأوساط العامة (آبراهاميان، 1391، ص 159.(

وأسـهم الدعم الكبير من البلاط القاجاري للفنون التقليدية في اسـتمرارها وتوسـعها، لكن مع دخول الحداثة والتأثيرات الغربية، ظهرت مسارات جديدة للفنون والثقافة في إيران، ما أدى إلى نشوء حركات فنية جديدة في عهد البهلوي؛ مثّلت هذه التحولات نقطة تحول في تاريخ الفن الإيراني، خصـوصًـا في مجالات المسرح والرسم والتصوير (كسروي، 1372، ص 294؛ بيانى، 1379، ص 252.(

رابعا: التحولات السياسية وتأثيراتها الثقافية

أ - المعاهدات الاستعمارية و ردود فعل الشعب

شـهد عهد القاجار توقيع معاهدات اسـتعمارية مثل معاهدة گلسـتان (1813)ومعاهدة تركمانچاي (1828)،التي كان لها تأثيرات عميقة في المجتمع الإيراني، جاءت هذه الاتفاقيات بعد الهزائم العسكرية التي مُنيت بها إيران في حروبها مع روسـيا ومنحت امتيازات واسـعة للقوى الأجنبية، خاصـةً روسـيا وبريطانيا، وترتب على ذلك فقدان الأراضـي والموارد الاقتصـادية الإيرانية، ما أدى إلى تعزيز النفوذ الأجنبي في البلاد.

أثارت هذه التحولات السـياسـية ردود فعل واسـعة على المسـتوى الثقافي، عبّر الشـعراء والكتّاب المعاصـرون عن نقدهم لهذه الاتفاقيات وتأثيراتها السـلبية في البلاد، معبرين عن رفضـهم لقرارات

الدولة. ومن أبرز الأمثلة أشـــعار ميرزا تقي خان "جهانگير"، التي هاجمت بشـــدة هذه المعاهدات ووصفتها بأنها رمز للذل والتبعية للأجانب، وعكست أشعاره، التي كتبت احتجاجًا على الإذلال الوطني والثقافي الناتج عن هذه الاتفاقيات، مشـــاعر الاســـتياء الشـــعبي والقلق الثقافي العميق من التهديدات الخارجية (بيانى، 1379، ص263.(

بصـورة عامة، عززت معاهدات گلسـتان وتركمانچاي مفهوم التبعية الثقافية وتآكل الهوية الوطنية في أذهان الإيرانيين. وانعكس هذا القلق في الأعمال الأدبية والثقافية لتلك الحقبة، مما أسـهم في إحداث تحولات فكرية وثقافية مستمرة ضمن الحركات المختلفة (كسروي، 1372، ص 188.(

ب - الثورة الدستورية: نقطة تحول في العلاقات الثقافية

مثلت الثورة الدســتورية تحولًا كبيرًا في العلاقات الثقافية بين الشــعب والدولة، بدعم واســع من الشعب والمثقفين. أسفر هذا التحول عن تأسيس مدارس وطنية وجمعيات دستورية، ما أحدث تغييرات جذرية في البنية الثقافية للمجتمع (آدميت، 1355، ص137.(

وظهرت الثورة الدستورية في أواخر العهد القاجاري بوصفها أحد أهم التحولات السياسية والثقافية التي أثرت بعمق على العلاقة بين الشـــعب والدولة، وانطلقت هذه الثورة بهدف الحد من صـــلاحيات الملك وإقامة حكومة دســـتورية، لكنها تركت بصـــمتها الواضـــحة على التحولات الثقافية في إيران (إيفانوف، 1357، ص73.(

وعمل أنصـار الثورة على إنشـاء مدارس وطنية وجمعيات دسـتورية بهدف إحداث تغييرات شـاملة في النظام التعليمي والثقافي للبلاد، تأسست هذه المدارس، لا سيما في طهران والمدن الكبرى، للترويج للتعليم الحديث والابتعاد عن النظم التقليدية والدينية، ما تســبب في ظهور فجوة بين الأجيال القديمة والحديثة (فخرائي، 1352، ص 153.(

كان من أبرز إنجازات الثورة الدستورية تأسيس المدارس الوطنية، التي عارضت النظام التعليمي التقليدي والديني في بداياتها، فقد ركزت على التعليم العلمي، وتدريس اللغات الأجنبية، وتقديم معارف جديدة، وتوسـعت هذه المدارس، مثل مدرسـة دار الفنون، لتصـبح مراكز لتأهيل الكوادر العلمية والفنية لدعم الحكومة الدستورية (زعفرانلو، 1354، ص 400؛ آبراهاميان، 1391، ص 112.(

فضـــلا عن ذلك، لعبت الجمعيات الدســـتورية، التي تـأثرت بـالفكر الغربي، دورًا في تعزيز الإصـلاحات السـياسـية والثقافية؛ ولم تقتصـر أنشـطة هذه الجمعيات على السـياسـة، بل امتدت إلى المجالات الثقافية والاجتماعية، إذ دافعت عن حرية التعبير وحق التعليم لكل من النســـاء والشـــباب، وســـاهمت هذه الحركات في نشـــر الثقافة الديمقراطية وروح التحرر داخل المجتمع الإيراني (ناطق، 1987، ص 93؛ پالمو، 1352، ج. 2، ص100). وأدى هذا إلى إنشـاء مؤسـسـات ثقافية جديدة مثل الصحف والمكتبات ومراكز النقاش الفكري (آدميت، 1355، ص 137.(

وشهدت تلك المرحلة إصدار الصحف والمجلات السياسية، التي أصبحت وسيلة لتبادل الأفكار وانتقاد الوضع الاجتماعي والسياسي. وكانت صحيفة قانون واحدة من أهم الصحف في تلك الحقبة ، إذ ركزت على نقد السلطة والظلم الاجتماعي (آژند، 1384، ص 191.(

ويعد مجال السياسة من أهم المجالات الفعالة للتأثير في العلاقات الثقافية بين الشعب والحكومة (الربيعي ،2024، ص243) ، ومن أهم الأحداث السياسية التي كان لها تأثير في العلاقات الثقافية بين الحكومة والشعب في العصر القاجاري، يمكن ذكر ما يلي:

.1معاهدتا گلستان وتركمانچاي: أدت هذه المعاهدات إلى منح روسيا امتيازات واسعة، مما أثار استياءً شعبيًّا عميقًا تجلى في الأدب المعاصر، مثل أشعار ميرزا تقي خان "جهانگير" التي عكست الاحتجاج الثقافي على هذه الأحداث السياسية(بيانى، 1379، ص 263؛ آشوري، 1347، ص89.(

.2الثورة الدستورية: أسهم تأسيس المدارس الوطنية والجمعيات الدستورية في إحداث تحول في النظام التعليمي والثقافي الإيراني، ونشر الأفكار الديمقراطية والحداثة (آبراهاميان، 1391، ص 112.(

.3صحيفة قانون: عدت هذه الصحيفة رائدة الإعلام الحر في إيران، وأدت دورًا بارزًا في نشر أفكار الحركة الدستورية وانتقاد حكومة القاجار (آژند، 1384، ص191.(

وأسهمت التحولات السياسية في عهد القاجار، خاصةً المعاهدات الاستعمارية والثورة الدستورية، في تغييرات جذرية على الصعيدين الثقافي والاجتماعي في إيران، ودفعت معاهدتا گلستان وتركمانچاي إلى بروز احتجاجات ثقافية، أدت لاحقًا إلى حركات فكرية وأدبية واسعة (لمبتون، 1368، ص 140-105). من جهة أخرى، مثّلت الثورة الدستورية نقطة تحول في تاريخ إيران، إذ أفرزت تغييرات سياسية كبرى إلى جانب تأثيرات ثقافية واجتماعية واضحة استمرت لعقود (كسروي، 1372، ص 218؛ بيانى، 1379، ص 275.(

النتيجة

شهدت إيران في عهد القاجار تحولات ثقافية واجتماعية واسعة، تأثرت بشكل كبير بالتغيرات السياسية ونظم التعليم الجديدة، إذ أظهر النظام التعليمي انقسامًا بين التعليم التقليدي والحديث؛ وأدت المدارس الدينية دورًا محوريًّا في تشكيل الهوية الثقافية، بينما أدخلت مدارس مثل دار الفنون العلوم الغربية والتعليم الحديث، بالرغم من المقاومة التي واجهتها من العلماء والطبقات التقليدية. سياسيًّا، واعتمدت الدولة القاجارية على دعم العلماء لإضفاء الشرعية على حكمها، من تنظيم زيارات دينية عامة وتقديم نفسها بوصفها حامية للمذهب الشيعي، لكن أحداثًا مثل حركة التبغ أبرزت نفوذ العلماء في تحدي سياسات الدولة، مما شكل نقطة تحول في التاريخ الإيراني. أما على المستوى الثقافي، فقد انعكست هذه الحقبة في توازن بين التقليد والحداثة، فقد ازدهرت الفنون التقليدية مثل الرسم القاجاري برعاية البلاط الملكي، في حين بدأت الفنون الغربية، من مثل التصوير الفوتوغرافي والمسرح، تأخذ مكانها تدريجيًّا، خاصة بدعم ناصر الدين شاه. كما أن التحولات السياسية الكبرى، كمعاهدتي گلستان وتركمانچاي، أشعلت احتجاجات ثقافية تجسدت في الأدب والفنون، بينما أسهمت الثورة الدستورية في

نشـر مفاهيم الحرية والحداثة والديمقراطية بتأسـيس المدارس الوطنية والمؤسـسـات المدنية، مما أحدث تغيرات عميقة في البنية الثقافية والاجتماعية، وظلت تأثيراتها ممتدة حتى يومنا هذا.

فهرس المصادر

.1آبراهاميان، يرواند، تاريخ إيران الحديث، ترجمة محمد إبراهيم فتاحي، نشر ني، طهران، 1391 هـ.ش.

.2آدميت، فريدون، أفكار الدستورية في حركة المشروطة الإيرانية، منشورات علمي، طهران، 1355 هـ.ش.

.3آژند، يعقوب، الفكر السياسي في إيران القاجارية، أختران، طهران، 1384 هـ.ش.

.4آشوري، داريوش، الثقافة السياسية، مروارید، طهران، 1347 هـ.ش.

.5اعتماد السلطنة، محمد حسن خان، تاريخ منتظم ناصري، تحقيق: محمد إسماعيل رضواني، الجزء الثالث، دنياي كتاب، طهران، 1367 هـ.ش.

.6اعتماد السلطنه، محمد حسن خان، الآثار والمآثر (أربعون عامًا من تاريخ إيران في عهد ناصر الدين شاه)، تحقيق: إيرج أفشار، أساطير، طهران، 1363 هـ.ش.

.7ايوانف، م.س، ثورة المشروطة الإيرانية، ترجمة آذر تبريزي، شبگير، طهران، 1357 هـ.ش.

.8پالمو، روبرت روزول، عصر الثورة الديمقراطية، ترجمة حسين فرهوي، أميركبير، طهران، 1352 هـ.ش.

.9پورتر، يان، الفن والعمارة في إيران القاجارية، توريس(IB Tauris) ، لندن، 2000 م.

.10روشنى زعفرانلو، قدرت الله، دار الفنون وأمير كبير، مركز وثائق جامعة طهران، طهران، 1354 هـ.ش.

.11زرين‌كوب، عبدالحسين، قرنان من الصمت، دار نشر سخن، طهران، 1368 هـ.ش.

.12بيانى، شيرين الثقافة الإيرانية في العصر القاجاري، مركز النشر الجامعي، طهران، 1379 هـ.ش.

.13صافي، قاسم، الصور التاريخية لإيران في العصر القاجاري، مكتبة جامعة طهران المركزية، طهران، 1363 هـ.ش.

.14فخرايي، إبراهيم، جيلان في حركة المشروطة، جيبي، طهران، 1352 هـ.ش.

.15قاسمي پويا، اقبال، المدارس الحديثة في العصر القاجاري: المؤسسون والرواد، مركز النشر الجامعي، طهران، 1377 هـ.ش.

.16كسروي، أحمد، تاريخ المشروطة الإيرانية، أميركبير، طهران، 1372 هـ.ش.

.17لمبتون، آن. ك. س، مقدمات التحولات الاجتماعية في إيران، ترجمة چنگيز پهلوان، نشر پهلوان، طهران، 1368 هـ.ش.

.18لوى، برنارد، التاريخ الاجتماعي لإيران، ترجمة مريم مشيري، أميركبير، طهران، 1370 هـ.ش.

.19مجد، محمدقلي، إيران تحت السيطرة البريطانية، ثالث، طهران، 1381 هـ.ش.

.20ناطق، هما، المشروطة والمؤسسات ذات الطابع الغربي، دبيره، العدد 2، باريس، 1987 م

.21نصر، سيد حسين، الإسلام والفن، منشورات جامعة نيويورك، نيويورك، 1981 م.

.22هيثم عودة كاظم الربيعي، العلاقات السياسية والاجتماعية بين المماليك وبني مرين خلال فترة الاحتلال المغولي للدولة الإسلامية، لارك، العدد 16 (1)، الصفحات 255-238، 2024م.

رابط: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss52.3318

المصادر الفارسية

.1آبراهاميان، يرواند، تاريخ ايران مدرن. ترجمه محمدابراهيم فتاحى، نشر نى -تهران، 1391ش

.2آدمیت، فریدون، ایده‌های مشروطه‌خواهی در نهضت مشروطه ایران.، انتشارات علمی -تهران، 1355ش
.3آژند، یعقوب، اندیشه سیاسی در ایران قاجار، اختران -تهران ، 1384ش
.4آشوری، داریوش، فرهنگ سیاسی، مروارید- تهران، 1347ش
.5اعتماد السلطنة، محمد حسن خان، تاریخ منتظم ناصري، تحقيق: محمد إسماعيل رضواني، الجزء الثالث، دنياي كتاب- طهران، 1367ش
.6اعتماد السلطنه، محمد حسن خان، المآثر و الآثار(چهل سال تاریخ ایران در دوره پادشاهی ناصر الدین شاه)، به کوشش ایرج افشار، اساطیر-تهران، 1363ش
.7ایوانف، م.س، انقلاب مشروطیت ایران، ترجمه آذر تبریزی، شبگیر- تهران، 1357ش
.8پالمو، رابرت روزول، عصر انقلاب دموکراتیک، ترجمه حسین فرهودی، امیرکبیر-تهران، 1352
.9پورتر، یان، هنر و معماری ایران قاجاری، توریس -(IB Tauris)لندن، 2000م
.10روشنی زعفرانلو، قدرت الله، دارالفنون و امیر کبیر، مرکز اسناد دانشگاه تهران-تهران، 1354ش
.11زرین‌کوب، عبدالحسین، دو قرن سکوت، سخن- تهران ، 1368ش
.12بیانی، شیرین فرهنگ ایران در دوره قاجار، مرکز نشر دانشگاهی -تهران ، 1379ش
.13صافی، قاسم ، عکس های تاریخی ایران دوره قاجار، کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران- تهران،1363ش
.14فخرایی، ابراهیم، گیلان در جنبش مشروطیت ، جیبی- تهران، 1352ش
.15قاسمی پویا، اقبال، مدارس جدید در دوره قاجاریه: بانیان و پیشروان، مرکز نشر دانشگاهی-تهران، 1377ش
.16کسروی، احمد، تاریخ مشروطه ایران، امیرکبیر- تهران ، 1372ش
.17لمبتون، آن. ک. س، زمینه های دگرگونی های اجتماعی در ایران، ترجمه چنگیز پهلوان، نشـــر پهلوان- تهران، 1368ش
.18لوی، برنارد، تاریخ اجتماعی ایران، ترجمه مریم مشیری، امیرکبیر- تهران، 1370ش
.19مجد، محمدقلی. ایران تحت سیطره بریتانیا، ثالث -تهران ، 1381ش
.20ناطق، هما، مشروطیت و نهادهای فرنگی مآب، دبیره، ش2- پاریس، 1987م
.21نصر، سیدحسین، اسلام و هنر، انتشارات دانشگاه نیویورک- نیویورک ، 1981م
.22هيثم عودة كاظم الربيعي م. (2024). العلاقات السياسية والاجتماعية بين المماليك وبني مرين خلال فترة الاحتلال المغولي للدولة الاسلامية. لارك, 16(1), 255-238.https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss52.3318 .

• Abrahamian, Ervand, A History of Modern Iran, Translated by Mohammad Ebrahim Fattahi, Ney Publications - Tehran, 2012.

• Adamiyat, Fereydoun, The Ideas of Constitutionalism in the Iranian Constitutional Movement, Scientific Publications - Tehran, 1976.

• Ashouri, Dariush, Political Culture, Morvarid - Tehran, 1968.

• Azhand, Yaghoub, Political Thought in Qajar Iran, Akhtaran - Tehran, 2005.

• Etemad al-Saltaneh, Mohammad Hassan Khan, Al-Ma'ather wa al-Athar (Forty Years of Iranian History during Naser al-Din Shah's Reign), Edited by Iraj Afshar, Asatir - Tehran, 1984.

• Fakhraei, Ebrahim, Gilan in the Constitutional Movement, Jibi - Tehran, 1973.

• Haitham Odeh Kazem Al-Rubaie. (2024). "Political and Social Relations between the Mamluks and Banu Marin during the Mongol Occupation of the Islamic State." Lark, 16(1), 238–255. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss52.3318

• Ivanov, M.S., The Iranian Constitutional Revolution, Translated by Azar Tabrizi, Shabgir - Tehran, 1978.

• Kasravi, Ahmad, The History of the Iranian Constitutional Revolution, Amir Kabir - Tehran, 1993.

• Lambton, Ann K.S., The Foundations of Social Change in Iran, Translated by Changiz Pahlevan, Pahlevan Publications - Tehran, 1989.

• Levy, Bernard, A Social History of Iran, Translated by Maryam Moshiri, Amir Kabir - Tehran, 1991.

• Majd, Mohammad Gholi, Iran under British Domination, Sales - Tehran, 2002.

• Nasr, Seyyed Hossein, Islam and Art, New York University Press - New York, 1981.

• Nategh, Homa, Constitutionalism and Westernized Institutions, Dabireh, No. 2 - Paris, 1987.

• Palmer, Robert Roswell, The Age of Democratic Revolution, Translated by Hossein Farhudi, Amir Kabir - Tehran, 1973.

• Porter, Ian, The Art and Architecture of Qajar Iran, I.B. Tauris - London, 2000.

• Qasemi Pouya, Eqbal, Modern Schools in the Qajar Era: Founders and Pioneers, University Publishing Center - Tehran, 1998.

• Roshani Zafarani, Ghodratollah, Dar al-Fonun and Amir Kabir, University of Tehran Archives Center - Tehran, 1975.

• Safi, Qasem, Historical Photographs of Qajar Iran, Central Library of the University of Tehran - Tehran, 1984.

• Shirin Bayani, Iranian Culture during the Qajar Era, University Publishing Center - Tehran, 2000.

• Zarrinkoub, Abdolhossein, Two Centuries of Silence, Sokhan - Tehran, 1989.

• I'timad al-Saltana, Mohammad Hasan Khan, Tarikh-e Montazam-e Naseri, edited by Mohammad Ismail Rezvani, Volume 3, Donyay-e Ketab, Tehran, 1367 SH.